تفسیر سورة الإخلاص

مؤلف

رجب بن محمد برسی

(ق ۸ - ۹)

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

در این اثر شریف با :

۲۲ فصل از مباحث مختلف در تفسیر سوره توحید

۱۳ دلیل بر نفی جسمیّت از خداوند

آشنا می شوید

تحقیق

محمد حسین درایتی

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

مقدمه

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤلف

رضي الدين رجب بن محمد بن رجب برسی حلی ، از أكابر اواخر قرن هشتم و اوائل قرن نهم هجری و معاصر با مرحوم تفتازانی و سید شریف جرجانی و فاضل مقداد بوده است . وی فقیه و محدث و صوفی و شاعر و منشی است .

گرچه در کتب تراجم از وی به نیکی یاد شده، لکن برخی از افکار و عقاید او مورد نقد قرار گرفته است . نخست بعضی از کلمات بزرگان را درباره او نقل کرده و سپس به تألیفاتی از وی اشاره خواهیم کرد .

مرحوم شیخ حرّ عاملی در (أمل الآمل) چنین می گوید :

كان فاضلاً محدثاً شاعراً منشأ أديباً، له كتاب مشارق انوارالیقین فی حقایق أسرار أمیرالمؤمنین(ع)، و له رسائل فی التوحید و غیره و في كتابه افراط .[1]

مرحوم میرزا عبدالله افندی در (ریاض العلماء) نخست وی را ستوده می گوید :

الشيخ الحافظ الفاضل، رضی الدین رجب بن محمد بن رجب البرسی مولداً والحلی محتداً، الفقیه، المحدث، الصوفی المعروف، و كان رحمه الله ماهراً في أكثر العلوم و له يد طولى في علم أسرار الحروف والأعداد و نحوها كما يظهر من تتبّع مصنّفاته . و قد أبدع في كتبه حيث استخرج أسامي النبي والأئمة(ع) من الآيات و نحو ذلک من غرائب الفوائد و أسرار الحروف و دقائق الألفاظ .

---

۱ . أمل الآمل، ج ۲، ص ۳۰٤ .

سپس به عنوان تعریض می نویسد:

ولم أجد له إلى الآن مشايخ معروفة من أصحابنا، و لم أعلم أنّه عند من قرأ.

وی در ادامه عین عبارت (أمل الآمل) را نقل کرده و در تأیید آن می نویسد:

أقول: التأمّل والبحث في مؤلّفاته يورث ما أفاده الاستاذ الاستناد أيّده اللّه تعالى والشيخ المعاصر من الغلوّ و الارتفاع وليكن لابمنزلة الألوهية و نحوها.[1]

علامه مجلسی نیزدر ذکر مصادر کتاب بحار الانوارو در نقد وی می نویسد:

كتاب مشارق الأنوار و كتاب الالفين للحافظ رجب البرسي، ولا اعتمد على ما يتفرّد بنقله؛ لاشتمال كتابه على ما يوهم الخبط و الخلط و الارتفاع و انّما أخرجنا منهما ما يوافق الأخبار المأخوذة من الأصول المعتبرة.[2]

علامه حسن امین در (اعیان الشیعة)، دربارهٔ او چنین قضاوت می کند:

ولا يعلم مما سننقله من بعض كلماته و أسماء مؤلفاته و مضامين كتبه و ما نسب إليها أنّه كان مولعاً بالتسجيع، و في طبعه شذوذ و في مؤلفاته خبط و خلط و شيء من المغالاة لا موجب له و لاداعي إليه و فيه شيء من الضرر و إن أمكن أن يكون له محمل صحيح. و علم الأعداد و اسرار الحروف لم يعرف له أثر ممن يدعيه، ولايخرج عن الأوهام و الظنون... و أي حاجة إلى استخراج أسمائهم(ع) من الآيات الذى يتطرق إليه الشك ممن يريد التشكيك، و فيما جاء في فضلهم مما لايمكن إنكاره غنى عن ذلك.[3]

آثار

۱. مشارق انوار اليقين في حقايق أسرار أميرالمؤمنين. تاريخ تألیف ۷۷۳. این کتاب توسط ملا حسن خطیب سبزواری به امر شاه سلیمان صفوی در ۲ مجلد به فارسی ترجمه شده است.

---

۱. رياض العلماء، ج۲، ص ۳۰٤.

۲. بحار الانوار، ج ۱، ص۱۰.

۳. اعيان الشيعه، ج٦، ص٤٦٥.

۲ . مشارق الأمان في حقايق الايمان . تاريخ تأليف ۸۱۱ .
۳ . رسالة في الصلوات على الرسول(ص) والأئمة(ع) .
۴ . رسالة في زيارة أميرالمؤمنين(ع) .
۵ . لمعة كاشف . درباره اسرار اسماء و صفات و حروف و آيات و ... .
۶ . الدرّ الثمين في خمسمائة آية نزلت من كلام ربّ العالمين في فضائل مولانا أميرالمؤمنين، باتّفاق أكثر المفسّرين من أهل الدين .
۷ . كتاب في اسرار النبي(ص) و فاطمه(س)(س) و أميرالمؤمنين(ع) .
۸ . رسالة في كيفية التوحيد والصلوات على الرسول(ص) والأئمّة(ع) .
۹ . كتاب في مولد النبي و فاطمه(س) و أميرالمؤمنين و فضائلهم(ع) .
۱۰ . كتاب في فضائل أميرالمؤمنين . اين كتاب غير از مشارق أنوار اليقين است .
۱۱ . كتاب الألفين في وصف سادة الكونين .
۱۲ . لوامع انوار التمجيد و جوامع اسرار التوحيد، در اصول عقايد .
۱۳ . تفسير سورة الاخلاص (رساله حاضر) .

رسالهٔ حاضر

رسالهٔ حاضر، تفسير مختصرى بر سورهٔ توحيد و موافق اصطلاحات حكمى كه در ۲۲ فصل سامان يافته است . از اين رساله، ۶ نسخهٔ خطى موجود است :

۱ . كتابخانهٔ سپهسالار تهران (مدرسه شهيد مطهرى)، رسالهٔ سوم از مجموعهٔ ۱۷۹۰، نسخ محمد على بن محمد قلى مشهدى در ۱۹ ربيع الثانى ۱۰۸۲ هـ . ق در نجف . برگ ۱۴۰ ـ ۱۴۳ .

۲ . كتابخانهٔ ملک تهران، رسالهٔ سوم از مجموعهٔ شمارهٔ ۱۹۵، ۱۰۸۶ هـ . ق، ص ۳۹۰ ـ ۳۹۸ . (فهرست كتابخانه، ج ۵، ص ۸) .

۳ . كتابخانهٔ مركزى تهران، رسالهٔ چهارم از مجموعهٔ ۲۰۷۰، سدهٔ ۱۱، ناقص الآخر، برگ ۱۵۳ ـ ۱۵۴ . (فهرست كتابخانه ج ۸، ص ۶۹۶)

۴ . كتابخانهٔ سپهسالار تهران (مدرسهٔ شهيد مطهرى) رسالهٔ دوم از مجموعهٔ

۸۲۲۷، سدهٔ ۱۱ . (فهرست کتابخانه ج ۳، ص ۴۶۷)

۵ . کتابخانهٔ سپهسالار تهران (مدرسهٔ شهید مطهری) رسالهٔ دوم از مجموعهٔ ۱۷۸، برگ ۱۷۷ ـ ۱۸۱ . (فهرست کتابخانه ج ۳، ص ۴۶۷) .

۶ . کتابخانهٔ وزیری یزد، رسالهٔ چهارم از مجموعهٔ ۲۴۸۱، برگ ۲۳۸ ـ ۲۴۸ . (فهرست کتابخانه ج ۴، ص ۱۳۱۱) .

تحقیق این رساله بر اساس نسخهٔ کتابخانهٔ ملک وزیری یزد انجام شده است و سایر نسخه ها به دست ما نرسید .

والسلام

محمد حسین درایتی

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

بسم اللّه الرحمن الرحيم

و به نستعين

الحمد للّه رب العزة و الكبريا، و الصلاة على سيّد أهل الأرض و السماء، محمّد و آله النهج القويم إلى النجاة و البقاء. و بعد، يقول المعتمد على الحيّ الحافظ رجب حافظ حفظه عليه دينه الذي به يدينه، و ولاه مولاه يقينه إذا شاهد يقينه.

[أسماء السورة]

اعلم أنّ الحكمة تعتبر معرفة في أجلّ المعلومات بأجلّ المعلوم، و أجلّ المعلوم معرفة الواحد الحقّ و الأحد المطلق الذي هو هو، و منهج الخلاص الجامع لهذا الاختصاص سورة الإخلاص التي هي سورة التوحيد، و سورة التجريد، و سورة الإيمان و سورة الإتقان، من قرأها فكأنّما قرأ ثلث القرآن.

[تفسير السورة في ضمن فصول متعددة]

فصل: و يتعلّق ذكرها بالقلب و الروح و العقل و الجسم.

فصل: قوله -عزّ وجهه و جلّ اسمه-: ﴿**قل هو**﴾ «هو» المبدأ الأوّل، و المبدأ الأوّل وجوده نفسُ حقيقته و عين ماهيته، و الأوّل المطلق هو الذي غيره منه، و ليس هو من شيء، فكونه ليس من شيء سلبيّ و كون غيره منه إضافيّ، والحضرة الالهية لا يمكن أن يعبّر عنها الجلال و العظمة إلّا بأنّه «هو».

فصل: و معرفة تلك الهويّة غير معلومة للبشر، و معرفتها باللوازم، و اللوازم سلبيّه و ايجابيّة و اسم الجلال متناول للسلب و الايجاب، فلا جرم كان اسمه اللّه جلّ من اسم شارح لمعنى «هو»

فصل: ثمّ عقّب الأحديّة و هي نهاية التوحيد و أقصى غايات الوحدة، و ذكر في اللوازم القريبة و أقرب اللوازم، فهي ذات الحقّ سبحانه أنّه واجب الوجود. و واجب الوجود لوجوب وجوده مبدأ لكلّ ما عداه.

و مجموع هذين الأمرين هو الإلهية، و هو عبارة عن غناه عن الأشياء و توقّفها عليه، و الإلهية البسيطة المجرّدة لا يعبّر عنها إلاّ أنّه «هو» و لابدّ لها من التعريف، و تعريفها بأقرب الأشياء لزوماً، و هي الإلهية الجامعة للسلب و الإيجاب؛ فلذلك أشار إلى ذاته المقدّسة و صفاته المنزّهة التي هي عين تلك العين.

فصل: و المبدأ الأوّل ليس له شيء من المقوّمات، فليس إلاّ وحدة محضة، فلا يعقل إلاّ الذات المنزّهة من جميع الوجوه.

و تعريفها باللوازم القريبة إشارة إلى وجوده الخاصّ؛ لأنّ تعريف البسيط باللوازم كتعريف المركّب بالمقوّمات.

فصل: و قوله: «أحد» مبالغة في الوحدة؛ لأنّ الواحد مقول على ما تحته بالتشكيك، و الأحد المطلق لا يقبل القسمة حسّاً و لا عقلاً، فهو إله واحد من جميع الوجوه، فإنّه غنيّ عن الكثرة من الاجناس و الفصول و سائر وجوه التشبيه، فإنّه سبحانه هو هو لذاته.

و قوله «الصّمد» له معنيان: الأوّل: لا جوف له[1] و الثاني معناه السيّد[2]. الأوّل سلبي؛ لأنّه إشارة إلى نفي الماهية؛ لأنّ كلّ ما له ماهية له جوف و مادّة، و ما ليس له مادّة لا اعتبار له إلاّ الوجود و الذي لا اعتبار له إلاّ الوجود واجب الوجود، و واجب الوجود غير قابل العدم؛ فالصمد الحق إذاً واجب الوجود مطلقاً من كلّ الوجوه.

فصل: و على التفسير الثاني هو السيّد و هو إضافي؛ لأنّ معناه سيّد الكلّ و الغنيّ عن الكلّ و الإله هو الذي يكون كذلك، و الالهية عبارة عن السلب و الإيجاب.

فصل: و قوله: ﴿**لم يلد و لم يولد**﴾ لمّا بيّن سبحانه أنّ الإله الحقّ هو إله جميع الموجودات و مفيض الجود على سائر الماهيات، بيّن أنّه يمتنع أن يتولّد عن شيء؛

---

١. التوحيد، للصدوق، ص ٩٠، باب معنى قل هوالله أحد، ح ٣، عن الباقر(ع).
٢. المصدر، عن الباقر(ع).

لأنّ كلّ متولّد مستفيد الوجود من غيره.

و قوله: ﴿**لم يكن له كفوا أحد**﴾ لمّا بيّن أنّه هو هو لذاته، بيّن أنّ الواحد الحقّ ليس له كفو. و الكفو هو المساوي في الوجود، و المساوي في الوجود إمّا أن يساويه في الصورة النوعيّة، أو في وجوب الوجود، فلو كان له شريك في نوعه كان متولّداً عن غيره، و قد أبطله قوله الحقّ: ﴿**لم يلد و لم يولد**﴾ و لو كان له مساو في وجوب الوجود كان وجود من الجنس و الفصل، و هو فرد مجرّد دلّ عليه قوله: ﴿**و لم يكن له كفوا أحد**﴾.

فصل: فانظر إلى كمال هذه السورة و ما تضمّنت من التوحيد، لأنّه سبحانه أشار أوّلاً إلى الماهية المحضة التي لا اسم لها إلاّ أنّه «هو» ثمّ عقّب بالإلهية التي هي أقرب اللوازم لتلك الحقيقة، و أشدّ تعريفاً، ثمّ عقّب بذلك الأحد الأحدية لفائدتين:

الأولى: أنّه ترك التعريف الكامل و عدل إلى ذكر اللوازم ليدلّ على أنّه واحد من جميع الوجوه لا من التعريف الكامل الذي هو المركّب من الجنس و الفصل القريبين فيكون محدوداً و الباري-عزّ اسمه-لا جنس له فلا فصل له فلا تدرك حقيقته.

فصل: و رتّب الأحدية على الإلهية و لم ترتّب الإلهية على الأحدية لأنّ الإلهية عبارة عن استغنائه عن الكلّ و احتياج الكلّ إليه و من كان كذلك كان إلهاً واحداً مطلقاً.

فصل: و الإلهيّة من صدر هي تقتضي الوحدة، و الوحدة لا تقتضي الألوهية.

فصل: ثمّ عقّب بالصمدية فدلّ على معنى الإلهية التي معناها وجوب الوجود، ثمّ بيّن سبحانه أنّه لا يتولّد عن غيره

فصل: فمن أوّل السورة إلى قوله: «الصمد» في بيان الذات و لوازمها و أنّه غير مركّب أصلاً.

فصل: و من قوله: ﴿**لم يلد و لم يولد**﴾ إلى آخر السورة في بيان أنّه ليس له مساو في نوعه و لا جنسه.

فصل: و لهذا القدر يحصل معرفة اللّه تعالى و صفاته و كيفية صدور أفعاله، فلا جرم كانت هذه السورة في مقابلة ثلث القرآن.

فصل: نوع سورة الإخلاص محكمة، و كلّ مذهب يخالفها باطل.

قوله: «أحد» يدلّ على نفى الجسميّة و الجوهرية و الجهة: أمّا نفى الجسم فلأنّ أقلّ الأجسام يكون مركّباً من جوهرين، و ذلك ينافى الوحدانية.

و قوله: «أحد» مبالغة في الوحدة، و الواحدة الحقيقية منافية للجسم؛ فالأحد الحقّ ليس بجسم.

فصل: و أمّا أنّه ليس بجوهر فلأنّ المنكرين للجوهر الفرد، فلأنّهم قالوا كلّ متحيّز يجب أن يكون يتميّز أحد جانبيه من الآخر، و كلّ متحيّز منقسم، و كلّ منقسم ليس بأحد، فالأحد ليس بمنقسم، فالأحد لا يكون جوهراً و لا متحيّزاً.

فصل: و المثبتون للجوهر الفرد قالوا كما أنّ الأحد ينفى عن ذاته التركيب و التأليف فكذا ينتفى عنه الضدّ و الندّ، فلو كان جوهراً فرداً لكان كلّ جوهر فرد مثلاً له فينتفى كونه أحداً، و هو أحد فينتفى عنه المثل، فلم يكن له كفواً أحد.

فدلّت هذه الآية على أنّه ليس بجسم و لا جوهر، فوجب أن يكون منزّهاً عن الجهات؛ لأنّ المختصّ بالجهة إن كان منقسماً فهو الجسم، و إن لم يكن منقسماً فهو الجوهر؛ فدلّ قوله: «أحد» دلالةً قطعية على أنّه ليس بجسم و لا جوهر و لا في حيّز أصلاً، و البرهان الذي وجب أن يكون لأجله أحداً هو اللّه.

فصل: و كونه إلهاً أوجب أن يكون غنيّاً عمّن سواه، و إلاّ لكان مركّباً و مفتقراً إلى أجزائه، و أجزاؤه غيره، فكونه إلهاً يمتنع افتقاره إلى غيره، فوجب القطع أنّه ليس بجسم و لا جوهر و لا في جهة، فكان قوله: ﴿**قل هو اللّه أحد**﴾ برهان قاطع على ثبوت هذا المطلوب.

فصل: قوله «الصمد» إشارة إلى أنّه السيّد الذي يصمد إليه في الحوائج، فهو الغنيّ عن الكلّ و المفتقر إليه الكلّ. و ذلك يدلّ على أنّه ليس بجسم، و إلاّ لكان محتاجاً، و المحتاج إلى غيره لا يكون صمداً مطلقاً.

بيان ذلك: أنّه لو كان في حيّز، فإن كان حلوله واجباً كانت ذاته مفتقرة إلى المكان، فلم يكن صمداً غنيّاً و المكان حائزاً احتاج إلى مخصّص، و كونه محتاجاً ينافي كونه [صمداً] فالأحد الصمد المطلق غنيّ عن التركيب و التأليف، و المكان و

الزمان، منزّه عن الحدوث و الحدثان.

فصل: و قوله: ﴿**ولم يكن له كفوا أحد**﴾ دلّ أيضاً على أنّه ليس بجسم، لأنّ الجواهر متماثلة، فلو كان جوهراً لكان له مثل، و لو كان جسماً لكان مركّباً و مؤلّفاً و عاد اللازم المذكور، فكانت هذه السورة من أعظم الدلائل على أنّه ليس بجسم.

فصل: ابراهيم(ع) استدلّ بأفول الكواكب على حدوثها، فقال عند تمام الاستدلال: ﴿**وجهت وجهي للّذي فطر السّموات و الأرض**﴾[1]

[ثلاثة عشر دليلاً على نفي الجسميه عن الواجب-تعالى]

و هذا يدلّ على تنزيه اللّه تعالى عن الجسم و الجهة؛ لأنّ الأجسام متماثلة، فلو كان جسماً و جوهراً جاز عليه ما يجوز على غيره من التغيّر، و المتغيّر لا يكون إلهاً، فالإله ليس بمتحيّز أصلاً. [هذا هو الأوّل]

الثاني: أنّه لوكان جسماً لكان كلّ جسم مشاركاً له في تمام الماهية، و القول بكونه جسماً يقتضي إثبات الشريك وذلك ينافي قوله ﴿**وما أنا من المشركين**﴾[2] فثبت أنّ العظماءمن الأنبياءكانوا قاطعين بتنزيه اللّه عن الجسميّةوالجوهرية و الشريك.

الثالث: قوله: ﴿**ليس كمثله شيء**﴾[3] فلو كان جسماً لكان مثلاً كسائر الأجسام.

الرابع: قوله: ﴿**و اللّه الغنيّ و أنتم الفقراء**﴾[4] فلو كان جسماً لكان مركباً و مفتقراً و محتاجاً، فلم يكن غنيّاً على الإطلاق.

الخامس: قوله ﴿**الحيّ القيوم**﴾[5] و القيّوم قائم بنفسه مقوّم لغيره فكونه قائماً بنفسه معناه أنّه غنيّ عن كلّ ما سواه وكونه مقوّماً لغيره عبارة عن احتياج ما سواه إليه، فلوكان جسماً مفتقراً إلى غيره وكان غيره غنيّاً عنه فلا يكون قيّوماً على الإطلاق.

السادس: هو قيّوم حقّاً، فليس بجسم قطعاً.

السابع: قوله: ﴿**هل تعلم له سميا**﴾[6] أي هل تعلم له مثلاً، و لو كان جسماً لكان

---

١. الانعام (٦): ٧٩.
٢. الانعام (٦): ٧٩.
٣. الشورى (٤٢): ١١.
٤. محمد (٤٧): ٣٨.
٥. البقره (٢): ٢٥٥؛ آل عمران (٣): ٢.
٦. مريم (١٩): ٦٤.

كلّ واحد من الأجسام مثلاً له.

الثامن: قوله: ﴿**هو اللّه الخالق البارئ المصوّر**﴾[1] و الخالق البارئ هو المقدّر، فلو كان جسماً لكان خالقاً لنفسه و هو محال، و لو كان جسماً لكان له صورة، و قد وصف نفسه بكونه مصوّراً، فيلزم كونه مصوّراً.

التاسع: قوله: ﴿**ولا يحيطون به علما**﴾[2] و قوله: ﴿**لا تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار**﴾[3] و ذلك يدلّ على كونه منزّهاً عن الصورة و الشكل، و إلاّ لكان العلم و الإدراك محيطاً به.

وقوله: ﴿**و له ما سكن فى اللّيل و النّهار**﴾[4] و ذلك يدلّ على أنّ الزمان و المكان ملكه، و ذلك يدلّ على تنزيهه عن المكان و الزمان.

العاشر: قوله: ﴿**هو الأوّل و الاخر**﴾[5] و ذلك يدلّ على أنّ ذاته متقدّمة في الوجود على جميع ما عداه، و باقية في الوجود على جميع ما عداه. و ذلك يدلّ على كونه قبل الزمان و المكان و على بقائه بعد الزمان و المكان.

الحادى عشر: قوله: ﴿**لا تجعلوا للّه أندادا**﴾[6] و النّدّ: المثل فلو كان جسماً لكان مثل الكلّ واحد من الأجسام.

الثانى عشر: لوكان جسماً لجاز عليه الحركة والسكون ولوجاز عليه الحركة و السكون لكان محدثاً، فلوكان جسماً لكان محدثاً وصدق به محالاً فكونه جسماً محال.

الثالث عشر: لو كان جسماً لكان متحيّزاً و لو كان متحيّزاً لكان محتاجاً إلى الغير، و هو محال، فكونه جسماً محال. بيان المدار هو أنّه لو كان متحيّزاً لكان مركّباً و مؤلّفاً و هو محال، فكونه متحيّزاً محال.

---

١. الحشر (٥٩): ٢٤.
٢. طه (٢٠): ١١٠.
٣. الأنعام (٦): ١٠٣.
٤. الانعام (٦): ١٣.
٥. الحديد (٥٧): ٣.
٦. البقرة (٢): ٢٢.